

موسوعة
المبدعون

الرَّحْفُ

في الشعر العربي

إعداد

سراج الدين محمد

دار التراث الجامعية 
DAR EL-ARTES AL-JAMIAH



طرق الراتب الجامعية

© حقوق الطبع والنشر والانتباس مملوكة لدار الراتب الجامعية
يحظر تصوير جزء أو برنامج من هذا الكتاب، أو تخزينه بأي
وسيلة. خزن أو طبع دون الحصول على إذن خطي مهوور وموقع
من ادارة النشر بدار الراتب الجامعية في بيروت

النشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفتير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

الزهد

في الشعر العربي

الزهد في الشعر العربي

الزهد ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي، والزهد لغة هو عدم الرغبة فيقال زهد في الشيء إذا لم يرغب فيه. إما اصطلاحاً فهو حينين الروح إلى مصدرها الأول ولمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها.

شاعت عند العرب قبل الإسلام عدة عبادات منها الوثنية أي عبادة الأوثان وعبادة الكواكب وآخرون عبدوا الجن والملائكة، وهناك الدهريون أي الذين لا يعترفون بحياة أخرى بعد الموت، كما كانت الحنفية واليهودية والمسيحية منتشرة في شبه الجزيرة العربية.

مرت الروحية العربية بعدة مراحل وتعرضت لعدة مؤثرات، وبعد أن كانت تدينياً وورعاً تطورت إلى زهد ثم مع تطور الحياة تحولت إلى تصوف تأثر بالنظريات الفلسفية.

في العصر الجاهلي كان شعر التدين يظهر في صورة أبيات مفردة تأتي عرضاً في قصيدة تعالج موضوعاً ما، لكن شعر التدين هذا كان عبارة عن حكم متفرقة أتت نتيجة للتأمل وللتجربة فجاءت صادقة تتعلق بالموت وما بعده.

في أواخر العصر الجاهلي بدت شبه الجزيرة العربية متعطشة إلى الإصلاح الديني ومهيأة لظهور الدين الجديد، وهذا ما نلاحظه في معاني بعض القصائد

التي كانت تقترب من معاني الإسلام، وذلك بطبيعة تأثير الديانات السابقة.

من الشعراء المتعبدین قبل الإسلام عدي بن زيد المشهور بالوعظ والتذكير، ومن الشعراء المتحنفين الذين تلمسوا دين إبراهيم المأمور الحارثي وأكثم بن صيفي وزيد بن عمر بن نفيل وورقة بن نوفل وأبو القيس الراهب وأمية بن أبي الصلت.

في صدر الإسلام خفت صوت الشعر في البداية ثم انطلق يدافع عن الإسلام ويمدح للرسول (ص) ممن مدح الرسول (ص) النابغة الجعدي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيرهم ممن دافع عن الإسلام ونشر تعاليمه. في هذا العهد بدأت معاني الإسلام تظهر بوضوح في الشعر فتدعو للمعروف وتنهى عن المنكر وتذكر بالثواب والعقاب.

لكن الإسلام وتعاليمه لم يتمكن من ردع الفتن التي نشأت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وتالت الفتن على أثر الخلاف بين علي (رض) ومعاوية ثم بين الحسين (رض) ويزيد وتعددت الفتن مما دفع ببعض المسلمين إلى إنكار هذه الحوادث فعكفوا في بيوتهم حيث انصرفوا للعبادة وتركوا أمور الناس حتى يحكم الله بينهم.

وجد الزاهدون خلال الاضطرابات العامة السياسية وخلال الصراع المذهبي والفساد الأخلاقي أنفسهم يهربون من زيف الحياة ويلجأون للورع ويقبلون على القرآن والسنة الشريفة.

في هذه الفترة نشط الداعون إلى الله يذكرون الناس بتعاليم الإسلام فيعظونهم ويحذرونهم محاولين تطبيق الشريعة الإسلامية قدر المستطاع.

مع العصر العباسي تطور النهج كرد فعل وكتيار مضاد لموجة الزندقة التي انتشرت بين الناس، وأصبح للزهد شعراء مختصون هجروا ملذات الدنيا

وانقطعوا للعبادة فأفردوا شعرهم للزهد ولم يشغلوا أنفسهم بغيره، فتطور معهم الزهد وأوغل في الروحانية والفلسفة والحكمة. فأبو العتاهية سخر كل فنه للحكم والمواعظ يذكر فيها تقلبات الدهر ويصور فيها الآخرة وأهوالها.

كما وأن بعض الشعراء الذين عرفوا بالمعجون، توجهوا في آخر أيامهم نحو التوبة وبدت في أشعارهم نزعة الزهد الخالص كما في أشعار أبي النواس.

وصل الزهد إلى قمته مع بعض شعراء التصوف الذين سعوا للاتصال بالله والتعرف إلى سر جلاله وأظهروا حبهام له ووجدوا راحتهم في مناجاته حتى قرب شعرهم من الغزل الإلهي كالذي نقرأه في أشعار الحلاج.

كما شهد الشعر العربي على مر العصور شعراء اهتموا كثيراً بالدعوة للعودة إلى أصول الشريعة والتخلي عن الماديات.

في العصر الجاهلي

عدي بن زيد العبادي يقول:

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ
 أَنَّهُ مُؤَفٍّ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ
 وَصُرُوفِ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا
 وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُومُ الْجِبَالِ
 رَبٌّ رَكِبَ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا
 يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ
 وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُودُومُ
 وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدَى فِي الْجَلَالِ
 عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنِ
 آمَنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجَالِ
 ثُمَّ أَضْحُوا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ
 وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرَّجَالِ
 وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى
 فِي طِلَابِ الْعَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالِ

عدي بن زين العبادي :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ بِبَاقٍ غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ آمِينَ فَاجَانَا شَرٌّ مُضِيبٌ ذَا الْوَدِّ وَالْإِشْفَاقِ

عدي بن زيد :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ أَأَنْتِ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتِ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتِ الْمُنُونِ خَلَدَنْ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيَّنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَ شُرُوانِ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مَلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تُجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ مَنْ ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهْبِهِ رَيْبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

ورقة بن نوفل :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ
أَنَا التَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمْ أَحَدُ
لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ
فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا جَدُّ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا نَعُودُ بِهِ
وَقِيلَ قَدْ سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمَدُ

مُسَخَّرُ كُلِّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْأَوِيَ مُلْكُهُ أَحَدٌ

أمية بن أبي الصلت:

هُمَا طَرِيقَانِ فَائِزٌ دَخَلَ الْجَدُّ
سَهْلَةً حَقَّقَتْ بِهِ حَدَائِقُهَا
وَفِرْقَةٌ فِي الْجَحِيمِ مَعَ فِرْقِ الشَّيْ
طَانِ يَشْقَى بِهَا مُرَافِقُهَا
وَصَدَّهَا لِلشَّقَاءِ عَنْ طَلَبِ الْجَدِّ
سَهْلَةً دُنِيَا وَاللَّهُ مَا حِقُّهَا
عَبْدٌ دَعَا نَفْسَهُ فَعَاتَبَهَا
يَغْلُمُ أَنَّ الْبَصِيرَ رَامِقُهَا
اقْتَرَبَ الْوَعْدُ وَالْقُلُوبُ إِلَى اللَّهِ
وَوُحْبُ الْحَيَاةِ سَائِقُهَا
مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ فِي الْبَقَاءِ وَأَنَّ
نَحْيَا قَلِيلًا وَالْمَوْتُ لَأَحِقُّهَا
أَمَامَهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَخْذُو
هَذَا حَيْثُ شَاءَ إِلَيْهِ سَائِقُهَا
قَدْ أَتَقَنَتْ أَهْلُهَا تَصِيرُ كَمَا
كَانَ بَرَاهِمًا بِالْأَمْسِ خَالِقُهَا
وَأَنَّ مَا جَمَعَتْ وَأَعْجَبَهَا
مِنْ عِيشَةٍ مَرَّةً مُفَارِقُهَا

أمية بن الصلت :

وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِيعِ وَالنَّكَالِ
فَنَادَوْا وَيَلَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَسِلِهَا الطَّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمْ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظَّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

أمية بن أبي الصلت :

وَيَوْمَ مَوْعِدُهُمْ أَنْ يُخْشَرُوا زُمَرًا يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَدَرُ
مُسْتَوْتِقِينَ مَعَ الدَّاعِي كَأَنَّهُمْ رَجُلُ الْجَرَادِ زَفَنُهُ الْبَرِيحُ تَنْشُرُ
وَأُبْرَزُوا بِصَعِيدٍ مُسْتَوٍ جُرُرُ وَأُنْزِلَ الْعَرْشُ وَالْمِيزَانُ وَالرُّبُرُ
وَحُوسِبُوا بِالَّذِي لَمْ يُخْصِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْتَبِرُ
فَمِنْهُمْ فَارِحٌ رَاضٍ بِعِيشَتِهِ وَآخَرُونَ عَصَوْا مَاوَاهُمْ سَقَرُ
يَقُولُ خُرَائِهَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ أَلَمْ يَكُنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نُذُرُ
قَالُوا بَلَى فَاطْعَمْنَا سَادَةً بِطِيرُوا وَغَرَرْنَا طَوِيلَ هَذَا الْعَيْشِ وَالْعُمُرُ

قَالَ أَمْكُثُوا فِي عَذَابِ اللَّهِ مَا لَكُمْ
إِلَّا السَّلَاسِلُ وَالْأَغْلَالُ وَالسُّعُرُ

زهير بن أبي سلمى:

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَدْخَرُ
لِيَوْمِ حِسَابٍ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ

عبيد بن الأبرص:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

ليبد بن ربيعة:

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ
بَلَى كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَائِلُ

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلُ

ليبد بن ربيعة:

إِنَّمَا يَحْفَظُ التَّقَى الْأَبْرَارُ وَإِلَى اللَّهِ يَسْتَقِرُّ الْقَرَارُ
وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ هُوَ وَرْدُ الْأُمُورِ وَالْأَصْرَارُ

زيد بن عمر بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ	لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثَقِيلاً
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوْتُ	عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالُ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ	لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَقَتْ إِلَى بَلَدٍ	أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالًا

في العصر الأموي

ابن أذينة:

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُذْنِي لِمَنْقَصَةٍ
وَعَيْرُهُ مِنْ كَفَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي
لَا أَرْكَبُ الْأَمْرَ تُذْرِي بِي عَوَاقِبُهُ
وَلَا يُعَابُ بِهِ عِرْضِي وَلَا دِينِي
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسِ تَعْرِفُهُ
وَمِنْ غَنِيَ فَقِيرِ النَّفْسِ مَسْكِينِ
وَمَنْ عَدُوٌّ رَمَانِي لَوْ قَصَدْتُ لَهُ
لَمْ يَأْخُذِ التَّصَفَّ مِنِّْي حِينَ يَزْمِينِي
وَمِنْ أَخٍ لِي طَوَى كَنُحًا فَقُلْتُ لَهُ
إِنَّا انْطَوَاءُكَ عَنِّي سَوْفَ يَطْوِينِي
إِنِّي لَأَنْطِقُ فِيمَا كَانَ مِنْ أَرِيي
وَأَكْثُرُ الصَّمْتِ فِيمَا لَيْسَ يَغْنِينِي
لَا أَبْتَغِي وَصَلَ مَنْ يَبْغِي مُفْطَرَّقِي
وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَشْتَهِي لِينِي

ويقول الطرماح:

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعُمُرِ وَمُودٍ إِذَا انْقَضَى عَدُّهُ
عَجَباً مَا عَجِبْتُ لِلْجَامِعِ الْمَالَ يِبَاهِي بِهِ وَيَرْتَفِدُهُ
وَيُضِيعُ الَّذِي يَصِيِّرُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فليَسَ يَعْتَقِدُهُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْمَخْوَلُ ذَا الثَّرْوَةِ خُلَاثُهُ وَلَا وَلَدُهُ
يَوْمَ يُؤْتَى بِهِ وَخَصْمَاهُ وَسَطَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ رَجُلُهُ وَيَدُّهُ
خَاشِعَ الصَّوْتِ لَيْسَ يَنْفَعُهُ ثَمَّ أَمَانِيَّتُهُ وَلَا لَدَدُهُ
قُلْ لِبَاكِي الْأَمْوَاتِ لَا يَبْنِيكَ لِلنَّاسِ وَلَا يَسْتَنْعِ بِهِ فَكَدُّهُ
إِنَّمَا النَّاسُ مِثْلُ نَابِتَةِ الزَّرْعِ مَتَى يَأْنٍ يَأْتِ مُحْتَصَدُهُ

قال النابغة الشيباني:

كُلُّ سَاعٍ يَسْعَى لِيُدْرِكَ شَيْئاً سَوْفَ يَأْتِي بِسَعِيهِ ذَا الْجَلَالِ
فَهُمْ بَيْنَ فَائِزٍ نَالٍ خَيْراً وَشَقِيٍّ أَصَابَهُ بِنِكَالِ
إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سَرّاً حِينَ يَخْلُو بِسَرِّهِ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ

وقال أروطاء بن شهبة:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي
كَأَكَلَ الْأَرْضَ سَاقِطَةُ الْحَدِيدِ
وَمَا تَبْقَى الْمَيِّتَةُ حِينَ تَأْتِي
عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ

وأعلمُ أنَّها ستكرُّ حتى
توفيَ نذرُها بأبي الوليدِ

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

بِاسْمِ الَّذِي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ
وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَخْتُومِ وَارْضَ بِهِ
وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
فَمَا صَفَا لِامْرِئٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ
إِلَّا سَيِّبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ الْكَدَرُ

ذو الرمة :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتَ
عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَخَصِنْتَ أَثَارِي
يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا أَخْضِرْتَ
وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ

المعراج :

يَعْلَمُ وَالْعَالِمُ لَا كَالْأَجْهَلِ
أَنَّ حِسَابَ الْعَمَلِ الْمُحْصَّلِ

وَالأُولَى (كَذَا) مِنْ غِبِّ الْأُمُورِ الْأُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ يَوْمَ جَمْعِ الْعَمَلِ
بِمَجْمَعِ الْحِسَابِ وَالْمُزَيَّلِ
وَأَنَّ خَيْرَ الْخَوَلِ الْمُخَوَّلِ
فَلَذُ الْعَطَاءِ فِي الْحُقُوقِ الثَّرَلِ

الفرزدق:

أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي
لَبَّيْنِ رِتَاجِ قَائِمٍ وَمَقَامِ
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الذَّمَّ مُسْلِمًا
وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ
أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حَجَّةً
فَلَمَّا أَنْتَهَى شَيْئِي وَتَمَّ تَمَامِي
فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيْقَنْتُ أَنَّي
مُلَاقٍ لِلْإِيمَانِ الْمُتُونِ حِمَامِي

ويقول:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي
أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابِ وَأَضْيَقًا
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَائِقُ
عَنيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفِرَزْدَقَا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى
إِلَى النَّارِ مَغْلُوبَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا
يُقَادُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبَلَا
سَرَابِيلَ قَطْرَانٍ لِبَاساً مُخْرَقَا

أبو القيس الراهب:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِيَا
أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فَاَفْعَلُوا
أَوْصِيَكُمْ بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى
وَأَعْرَاضِكُمْ وَالْبِرُّ بِاللَّهِ أَوَّلُ
وَأَنْ قَوْمَكُمْ سَادُوا فَلَا تَخْشُدْنَهُمْ
وَأَنْ كُنْتُمْ أَهْلَ السِّيَادَةِ فَاغْدِلُوا

ومن وصاياه الدينية قوله:

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرَقَ كُلِّ صَبَاحٍ
عَالِمَ السَّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْقَلَاةِ تَرَاهَا
وَلَهُ هَوْدَتِ يَهُودُ وَدَانَتْ
طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ
لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بِضَلَالٍ
فِي وَكُورٍ مِنْ أَمْنَاتِ الْجِبَالِ
فِي حِفَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ
كُلُّ عَيْنٍ إِذَا ذَكَرَتْ عُضَالٍ

أبو الأسود الدؤلي:

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً فَارْعَ الْإِلَهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ

فليعطيتك ما أراد بقدره فهو اللطيف لما أراد فعلا
إن العباد وشأنهم وأمورهم بيد الإله يقلب الأحوال
فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجاً تضعضع للعباد السؤالا

النابعة الشيباني:

كُلُّ سَاعٍ يَسْعَى لِيُذْرِكَ شَيْئاً سَوْفَ يَأْتِي بِسَعْيِهِ ذَا الْجَلَالِ
فَهُمْ بَيْنَ فَائِزٍ نَالٍ خَيْراً وَشَقِيٍّ أَصَابَهُ بِنِكَالِ
إِنَّ مَنْ يَرْكَبِ الْفَوَاحِشَ سِرّاً حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْمَحَالِ

وللنابعة أيضاً:

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ تَعُوجُنِي وَيَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ

ويقول الحجاج بن يوسف التيمي، وهو من شعراء الدولة الأموية:

إِذَا كَانَتْ السَّبْعُونَ سِنَّكَ لَمْ يَكُنْ لِدَائِكَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ طَيِّبُ
وَلِإِنْ أَمَرْتُ قَدْ سَارَ سَبْعِينَ حَجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ مِنْ قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

سابق البربري:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى
وَوَافَيْتَ، بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
تَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ شَرَكْتَهُ
وَأَرْصَدْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا كَانَ أَرْصَدَا

ويقول:

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ بَاتَ لِلْمَوْتِ آمِنًا
أَتَتْهُ الْمَنَآيَا بَغْتَةً بَعْدَ مَا هَجَعَ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَغْتَةً
فِرَارًا وَلَا مِنْهُ بِقُوَّتِهِ امْتَنَعَ
فَأَصْبَحَ تَبْكِيهِ النَّسَاءُ مُقْنَعًا
وَلَا يَسْمَعُ الدَّاعِي وَإِنْ صَوْتَهُ رَفَعَ

سابق بن عبد الله البربري:

إِذَا الْجَسَدُ الْمَعْمُورُ زَايَلَ رُوحَهُ
خَوَى وَجْمَالَ الْبَيْتِ بِأَنْفَسِ أَهْلِهِ
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الرُّوحُ حِينَا يَزِينُهُ
وَمَا الْغَمْدُ لَوْلَا نَصْلُهُ وَحِمَائِلُهُ
إِذَا الْأَرْضُ خَفَتْ بَعْدَ ثَقْلِ جِبَالِهَا
وَخَلَى سَبِيلَ الْبَحْرِ نَفْسَ سَاحِلِهِ
فَلَا يَرْتَجِي عَوْنًا عَلَى حَمْلِ وَزَرِهِ
مَسِيءٌ وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْوِزْرِ حَامِلُهُ

في العصر العباسي

رابعة العدوية:

أَحِبُّكَ حُبِّينَ: حُبَّ الهوى
وحُبًّا لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهوى
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ

أبو النواس:

اضْبِرْ لِمَرٍّ حَوَادِثِ الدَّفْرِ
فَلتَحْمَدَنَّ مَغْبَةَ الصَّبْرِ
وَأَمْهَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَيِّتِهَا
وَأَذْخِرْ لِيَوْمِ تَفَاضُلِ الذَّخْرِ
فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ؛ فَلَمْ
تَسْمَعْ، وَأَنْتَ مُحَشَّرُجُ الصَّدْرِ

وكأنهم قد عطروك بما
يتزوّد الهلّكى من العطرِ
وكأنهم قد قلبوك على
ظهر السريّر، وظلمة القبر
يا ليت شعري كيف أنت على
ظهر السريّر، وأنت لا تذري؟!
أو ليت شعري كيف أنت إذا
غُسّلت بالكافور والسّذر؟!
أو ليت شعري كيف أنت إذا
وُضع الحسابُ صبيحة الحشر؟!
ما حُجّتي فيما أتيتُ، وما
قولي لرّبي، بل وما عذري
أن لا أكون قصدتُ رشدي أو
أقبلتُ ما استدبرتُ من أمري
يا سوانّا ممّا اكتسبتُ، ويا
أسفي على ما فات من عمري!

ويقول أبو النّواس:

أيا من ليس لي منه مُجيرُ	بعفوك من عذابك أستجيرُ
أنا العبدُ المقرُّ بكلّ ذنبٍ	وأنت السيّدُ المولى العفورُ
فإنّ عذبتني فسوءٌ فعلي	وإنّ تغفرتُ فأنت به جديرُ
أفرُّ إليك منك.. وأين إلا	إليك يفرُّ منك المستجيرُ

ويقول في قصيدة أخرى:

متى تَرْضَى من الدُّنْيَا بشيءٍ إذا لم تَرْضَ منها بالمزاجِ
ألم ترَ جوهرَ الدُّنْيَا المُصَفَّى ومُخرَجَه من البحرِ الأجاجِ؟!

ويقول في قصيدة أخرى:

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوَاتِهَا ولم تَأُلْ جُهداً لِمَرْضَاتِهَا
وَحَسَنْتَ أَقْبَحَ أَعْمَالِهَا وصَغَّرْتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا
وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ لِأَهْلِ الصُّبَا سَلَكْتَ سِيْلَ غَوَايَاتِهَا
فَأَيُّ دَوَاعِي الهَوَى عَفَّتْهَا ولم تَجْرِ فِي طُرُقِ لَذَاتِهَا
وَأَيُّ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ وَأَيُّ الْفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ نُورِكَ مَخَاوِفَ فَرْعَاتِهَا
وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِمَوَاعِيدِهَا وَأَهْوَاهَا فَارِعَ لَوْعَاتِهَا
وَأَتِي لِفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا وَآيَاتِهَا، وَعِلَامَاتِهَا
تَبَارَكَ رَبُّ دَحَا أَرْضِهِ وَأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَقْوَاتِهَا
وَصَيَّرَهَا مَخْنَةً لِلسُّورَى تَغَرُّ الْغَوِيِّ بِغَزَوَاتِهَا
فَمَا نَزَعُوِي لِأَعَاجِيْبِهَا وَلَا لِتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا
تُتَافَسُ فِيهَا، وَأَيَّامُهَا تَرَدَّدُ فِينَا بِآفَاتِهَا
أَمَّا يَتَفَكَّرُ أَخْيَاؤُهَا فَيُعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

ويقول في قصيدة أخرى:

يَا بِنِي التَّقْصِ وَالْعَبَزِ وَبِنِي الضَّغْفِ وَالْخَوَزِ
وَبِنِي الْبُعْدِ فِي الطَّبَا عِ عَلَى الْقَرْبِ فِي الصَّوَزِ

والشُّكُولِ التِّي تَبَا
أُخْتِسَاءٌ مِنَ الْحَرَا
أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ
سَائِلُوا عَنْهُمْ الْمَدَا
سَبَقُونَا إِلَى الرَّحِي
مَنْ مَضَى عِبْرَةً لَنَا
إِنَّ لِلْمَوْتِ أَخْذَةً
فَكَأَنِّي بَكُمْ غَدَاً
قَدْ نُقِلْتُمْ مِنَ الْقَصَوِ
حَيْثُ لَا تُضْرَبُ الْقَبَا
حَيْثُ لَا تَظْهَرُونَ فِيهِ
رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِمًا
غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَ مَنْ

يَنْ فِي الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ
م، وَخْتَمًا عَلَى الصُّرَرِ؟!
مَنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالْخَطَرِ
نَنْ، وَاسْتَبَحُّوا الْخَبَرَ
لِ وَإِنَّا عَلَى الْأَثَرِ
وَعِدًا نَحْنُ مَعْتَبَرِ
تَسْبِقُ اللَّمَحَ بِالْبَصَرِ
فِي ثِيَابِ مِنَ الْمَدْرِ
رِ إِلَى ظُلْمَةِ الْحُفَرِ
بُ عَلَيْكُمْ، وَلَا الْحُجَرِ
هَذَا لِلْهَوِ وَلَا سَمَرِ
ذَكَرَ اللَّهُ فَازْدَجَرِ
خَافَ فَاسْتَشَعَرَ الْحَذَرَ..

ويقول في قصيدة أخرى:

لَا تَفْرُغُ النَّفْسُ مِنْ شُغْلِ بَدْنِيَاهَا
رَأَيْتُهَا لَمْ يَنْلُهَا مِنْ تَمْنَاهَا
إِنَّا لَنَنْفُسُ فِي دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَنَحْنُ قَدْ نَكْتَفِي مِنْهَا بِأَذْنَاهَا
حَذَرْتُكَ الْكِبَرَ لَا يَغْلَقُكَ مِسْمُهُ
فَلِإِنَّهُ مَلْبَسٌ نَازَعَتْهُ اللَّهُ
يَا بَوْسَ جَلْدٍ عَلَى عَظْمٍ مَخْرَقَةٍ
فِيهِ الْخُرُوقُ إِذَا كَلَّمَتْهُ تَاهَا

يرى عليك به فضلاً يُبينُ به
 إن نال في العاجِلِ السُّلْطَانَ والجَاهَا
 مُثْنٍ على نفسه، راضٍ بِسِيرَتِهَا
 كذُبتَ يا خادِمَ الدنيا ومولَاهَا
 إِنِّي لَأَمُوتُ نَفْسِي عندَ نَحْوَتِهَا
 فكيف آمَنُ مَقْتَ اللّٰهِ إِثَّاهَا
 أنت اللّٰثِمُ الَّذِي لَمْ تَعُدْ هَمَّتُهُ
 إِثَّارَ دُنْيَا إِذَا نَادَتْهُ لَبَّاهَا
 يا رَاكِبَ الذَّنْبِ قد شَابَتْ مَفَارِقُهُ
 أَمَا تَخَافُ مِنَ الْآيَامِ عَقَبَاهَا

ويقول في قصيدة أخرى:

أَلَا تَأْتِي الْقُبُورَ صَبَاحَ يَوْمٍ فَتَسْمَعُ مَا تَحْبِرُكَ الْقُبُورُ؟!
 فَإِنْ سَكُونَهَا حَرَكٌ تَنَادَى كَأَن بَطُونٌ غَائِبَهَا ظُهُورُ

ويقول في قصيدة أخرى:

الْمَوْتُ مَنَا قَرِيبٌ وَلَيْسَ عَنَّا بِنَازِحٍ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَعِيٌّ تَصِيحُ مِنْهُ الصَّوَائِحُ
 تَشْجَى الْقُلُوبُ، وَتَبْكِي مَوْلُودَاتُ النَّوَائِحِ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ تَلْهُو فِي غَفْلَةٍ، وَتُمَازِحُ؟!
 وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي زُنْدِ عَيْشِكَ قَادِحُ
 فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ عَبُوسٍ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ كَالْخِ

لا يُغَرِّكَ دُنْيَا نعيمُها عنك نازحُ
بعضُها لك زِينُ وحبُّها لك فاضحُ!

ويقول في قصيدة أخرى:

سهوتُ، وغرَّني أَمَلِي وقد قصَّرتُ في عَمَلِي
ومنزلةٍ خُلِفْتُ لَهَا جعلتُ لغيرِها شُغْلِي
يظلُّ الدهرُ يطلُّني وينحوني على عَجَلِ
فأيَّامِي تفرُّني وتدنيني إلى أَجَلِي

ويقول في قصيدة أخرى:

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ما لهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نحن في دارٍ يخبُّرُنا بِلَاهَا ناطقٌ لِحَنُ
دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمُ فَرَحُ لِأَمْرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَةٍ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنُ

ويقول في قصيدة أخرى:

النَّاسُ مِنْ مُخْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ
وَمِنْ مُسِيٍّ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالْمِرَّةُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ
لَا يَنْقُضِي حِرْصُهُ وَلَا أَمَلُهُ
يَرْجُو أَمْوَرًا عَنْهُ مُغَيَّةٌ
جَهْلًا، وَمِنْ دُونِ مَا زَجَا أَجَلُهُ

ويقول في قصيدة أخرى:

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا؛ فلا تَقُلْ
خَلَوْتُ؛ ولكن قُلْ عليَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً
ولا أَنَّ ما يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
لهوْنَا بعُمُرٍ طَالَ حتى تَرادَفَتْ
ذُنُوبُ عَلَيَّ آثارِهِنَّ ذُنُوبُ!

ويقول في قصيدة الأمل الكذوب:

سُبْحَانَ عَلَامِ الْغُيُوبِ	عَجِبًا لَتَضْرِيفِ الْخُطُوبِ
تَغْدُو عَلَى قُطْفِ النَّفْسِ	س، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقُلُوبِ
حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْدُو	تَرَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُؤِيبِي قَبْلَ أَنْ	لا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُؤِيبِي
وَاسْتَغْفِرِي لَذُنُوبِكَ الـ	رَحْمَنَ غَفَارِ الذُّنُوبِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرَّيَا	ح عَلَيْكَ دَائِمَةُ الْهُبُوبِ
وَالْمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ	وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفُ الضُّرُوبِ
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الثَّقَى	مَنْ خَيْرٌ مَكْسَبَةُ الْكُشُوبِ
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو الْفَتَى	بِتُقَاهُ مِنْ لَطَخِ الْعُيُوبِ !..

ويقول في قصيدة عروس:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عُرُوسٌ، وَأَهْلُهَا
أَخْوَدَعَةٌ فِيهَا، وَأَخْرُ لَاعِنُ

وَذُو ذِلَّةٍ فَقْرًا، وَآخِرِ بِالْغَنَى
عَزِيزًا، وَمَكْظُوطِ الْفُؤَادِ، وَسَاغِبُ
وِبَالَتِ النَّاسِ كَانَ النَّاسُ قَدَمًا، وَلَمْ يَزَلْ
مِنَ النَّاسِ مَرْغُوبٌ إِلَيْهِ وَرَاغِبُ

ويقول في قصيدة الله أعلى :

كُلُّ نَاعٍ فَسَيُنَعَى	كُلُّ بَاكِ فَسَيُبْكِي
كُلُّ مَذْخُورٍ سَيَفْنَى	كُلُّ مَذْكَورٍ سَيُسَمَى
لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ يَبْقَى	مَنْ عَلا فَاللَّهُ أَعْلَى
إِنْ شَيْئًا قَدْ كُفِينَا	هَلْ لَهْ نُسَعَى وَنُشْفَى
إِنْ لِلشَّرِّ وَلِلْخِي	رٍ لَسِيْمَا لَيْسَ تَخْفَى
كُلُّ مُسْتَخْفٍ بِسَرٍّ	فَمَنْ اللَّهُ بِمُرْأَى
لَا تَرَى شَيْئًا عَلَى الدَّ	هِ مِنْ الْأَشْيَاءِ يَخْفَى

ويقول في قصيدة شبت من المعاصي :

أَيَا مَنْ يَبْنُ بَاطِيَةً وَزِقْ
وَعُودٍ فِي يَدَيَّ غَانٍ يُعْنَى
إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا
وَتُخْسِنَ صَوْنَهَا فإِلَيْكَ عُنَى
فإِنِّي قَدْ شَبْتُ مِنَ الْمَعَاصِي
وَمَنْ لَذَاتِهَا، وَشَبَّغَنَ مَنِّي

وَمَنْ أَسْوَأَ، وَأَقْبَحُ مِنْ لَيْبٍ
يُرَى مُتَطَرِّباً فِي مِثْلِ سِنِي!!

ويقول في قصيدة المتجر الرابع:

أَيُّ جَدِّ بَلَغَ الْمَازِحُ	أَيُّ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ
وَنَاصِحَ لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ	لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ
وَمُنْهَجَ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ	يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى
مُهُورُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ	فَاسْمُ بَعِيْنِكَ إِلَى نِسْوَةٍ
إِلَّا امْرُؤٌ مِيزَانُهُ رَاجِحُ	لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءَ مِنْ خَذِرِهَا
سَيِّقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّابِحُ	مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَاكَ الَّذِي
وَرُحْ لَمَّا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ	شَمَّرَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوْطَةٌ

ويقول في قصيدة تضرع:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمْتَ دُنُوبِي كَثْرَةٌ
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنُ
فَبِمَنْ يَلُودُ، وَيُسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا
وَجَمِيلُ عَفْوَكَ.. ثُمَّ أَتَى مُسْلِمُ

ويقول في قصيدة حركة من سكون:

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُلْدُ قَوْ مَنْ ضَعِيفٍ مَهِينِ
يُسْوَئُهُ مَنْ هَوَاءٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينِ
فِي الْحُجْبِ شَيْئاً فَشَيْئاً يُخَوِّرُ دُونَ الْعُيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةً مِنْ سَكُونِ

ويقول في قصيدة حتى متى:

أَفَنَيْتَ عُمرَكَ، وَالذَّنُوبُ تَزِيدُ
وَالكَاتِبُ الْمُخْصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي سُوءَةٍ
وَنَذَرْتَ فِيهَا ثُمَّ صَرْتَ تَعُودُ
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْ لَذَّةٍ
وَحَسَابُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ شَدِيدُ
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ أَتَيْتُكَ مَيَّةً
لَا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْزُودُ

ويقول في قصيدة الغد:

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ - فَاغْلَمَنَّ - غَدًا
فَانْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجِيءُ غَدِهِ
مَا ارْتَدَّ طَرْفُ انْزَى بِلَدَّتِهِ
إِلَّا وَشْيٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

ويقول في قصيدة داء الصمت :

خَلَّ جَنِيَّتَكَ لِـرَامٍ	وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ	لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رَبِّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْ	حِ مَغَالِيْقَ الْجِمَامِ
رَبٍّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا	لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَدَ	جَمَ فَاهُ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصَّدِّ	حَخَّةٍ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَضْدُ إِنَّ الـ	قَضْدَ أَبْقَى لِلْحُمَامِ
شَبْتَ يَا هَذَا وَمَا تَدَّ	رُكَ أَخْلَاقَ الْغُلَامِ
وَالْمَنَآيَا آكَلَاتٌ	شَارِبَاتٌ لِلْأَنَامِ !..

ويقول في قصيدة الله المدبر :

يَا نُوَاسِيَّ تَوَقَّرْ	وَتَجَمَّلْ، وَتَصَبَّرْ
سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ	وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الدُّنْيِ، عَفْوَا	لِلَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَصْدِ	غَرِّ عَفْوِ اللَّهِ أَضْغَرُ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا	مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرُ
لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَذَبُّ	يَرُّ بَلِ اللَّهِ الْمُدَبِّرُ

ويقول في قصيدة عفو الله :

انْقَضَتْ شَرِّتِي فَعَفْتُ الْمَلَاهِي
إِذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرِقِي بِالْذَّوَاهِي

ونَهْتَنِي الْهُيَ فَمِلْتُ إِلَى الْعَذْ
ل، وَأَشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةٍ نَاهِ
أَيْهَا الْغَافِلُ الْمَقِيمُ عَلَى السَّهْ
و، وَلَا عَذْر فِي الْمَقَامِ لِسَاهِ
لَا بِأَعْمَالِنَا نُطِيقُ خَلَاصاً
يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاءُ فَوْقَ الْجَبَاهِ
غَيْرَ أَتَنِي عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالتُّفْ
رِيْطَ رَاجٍ لِحُسْنِ عَفْوِ اللَّهِ

ويقول في قصيدة في التراب:

أَيَا رَبَّ وَجْهِ فِي التَّرَابِ عَتِيقِ
وَيَا رَبَّ حُسْنٍ فِي التَّرَابِ رَفِيقِ
وَيَا رَبَّ حَزْمٍ فِي التَّرَابِ وَنَجْدَةٍ
وَيَا رَبَّ رَأْيٍ فِي التَّرَابِ وَثِيقِ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وَابْنَ هَالِكٍ
وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقِ
فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ
إِلَى مَنْزِلٍ نَائِي الْمَحَلِّ سَحِيقِ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَبَ تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

ويقول في قصيدة يا سائل الله:

يَا سَائِلَ اللَّهِ فَرَزْتَ بِالظَّفَرِ
وَبِالنَّوَالِ الْهَنْيِّ لَا الْكَدْرِ

فَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى بَشَرٍ
 مُتَّقِلٍ فِي الْبَلَى، وَفِي الْغَيْرِ
 وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى جَدٍّ
 مُتَّقِلٍ مِنْ صِبَا إِلَى كِبَرٍ
 إِنَّ الَّذِي لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ
 جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ
 مَا لَكَ بِالثَّرَهَاتِ مُشْتَغَلًا
 أَفِي يَدَيْكَ الْأَمَانُ مِنْ سَقَرٍ

ويقول في قصيدة عاكف على المعصية:

أَلَمْ تَرَنِي أَبْخْتُ اللَّهُوَ نَفْسِي وَدِينِي، وَاعْتَكَفْتُ عَلَى الْمَعَاصِي
 كَأَنِّي لَا أَعُودُ إِلَى مَعَادٍ وَلَا أَخْشَى هُنَاكَ مِنْ قِصَاصٍ

ويقول في قصيدة نجوى ودعاء:

إِلَهَنَا مَا أَعْدَلَكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
 لِيَّكَ قَدْ لِيَّتُ لَكَ
 لِيَّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ
 مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ
 لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلْكَ
 لِيَّكَ إِنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
 كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلِكٍ وَكُلُّ مَنْ أَهْلٌ لَكَ
 وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَلَكَ

لِيَّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَاللَّيْلَ لَمَّا أَنْ حَلَّكَ وَالسَّابِحَاتِ فِي الْفَلَكَ
على مجاري المنسلك
لِيَّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكَ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ
اعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكَ وَاخْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ

ويقول في قصيدة ليلة محرمة:

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ أَلهُوبَهَا
لَوْ دَامَ ذَاكَ اللَّهُوْ لِإِلَهِي
حَرَمَهَا اللَّهُ، وَحَلَلْتُهَا
فَكَيْفَ بِالْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ

أبو العتاهية:

أَيَا عَجَبِي كَيْفَ يَغْصِي الْإِلَهَ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَخْرِيكَةٍ
أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُ الْجَا حِدُ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ

ويقول أبو العتاهية:

تبارك الله وسبحانه: لكل شيء مدة وانقضاء

ويقول:

سبحان من لا شيء يعد له
كم من بصير قلبه أعمى

ويقول:

حسبي الله إلهاً واحداً لا لعمر الله ماذا بلعب

كما يذكر دائماً بالقيامة والبعث والحساب في اليوم الآخر، وما أصدق إيمانه في وصفه
الذي يقول فيه:

لله يوم تقشعر جلودهم وتشيب منه ذوائب الأطفال
يوم النوازل والزلازل والحوال فيه إذ تقذفن بالأحمال

ويحذر مما بعد الموت:

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ داخلُهُ
فليت شعري بعدَ البابِ ما الدارُ

ويقول أبو العتاهية:

حتى متى أنت في لهو وفي لعبٍ
والموتُ نحوكَ يهوي فاغراً فاهُ
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
ربّ امرئٍ حتفُهُ فيما تمناه
تغترّ للجهل بالدنيا وزخرفها
إن الشقيّ لَمَنْ غرّته دنياه
كأن حياً وقد طالت سلامته
قد صار في سكرات الموتِ تغشاه
نلهو وللموت مُسَانَا ومُضَبَّحَا
من لم يُصَبِّخْهُ وجهُ الموتِ مَسَاه

ويقول أبو العتاهية في أخرى:

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدْتُ
وَنَسَبٍ يُغْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي الثَّقِي وَالرُّهْدِ
وَطَاعَةِ تُعْطَى جِنَانِ الْخُلْدِ

ويقول أبو العتاهية:

تَرَقَّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيِّ غَايَةٍ
سَمَوْتَ إِلَيْهَا فَالْمَنَايَا وَرَاءَهَا

ويقول:

فيا عَجَباً تَمُوتُ وَأَنْتَ تَنْيُ وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقِيَابَا

ويقول:

أَيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَدَنٍّ وَعُودٍ فِي يَدَيِّ غَاوٍ مُغْنٍ

ويقول:

أُنَافُسٌ فِي طِيبِ الطَّعَامِ وَكُلُّهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ

ويقول:

كَمْ رَاتِعٍ فِي رِيَاضِ الْعَيْشِ تُتْعِبُهُ
مِنْهُمْ دَاهِيَةٌ تَرْتَجُّ دَهِيَاءُ

ويقول:

فَلَا تَعَشَتِ الدُّنْيَا أَخِيَّ فَإِنَّمَا يُرَى عَاشِقُ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءٍ

ويقول:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا بَطْهَورُهَا وَمَنِ الضَّلَالُ تَفَاوَتِ الْمِيقَاتِ
وَإِذَا اتَّسَعَتْ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْنِ مِنْهُ الْأَجَلَ لِأَوْجِهِ الصَّدَقَاتِ

في الأقربين وفي الأبعاد تارة إن الزكاة قرينة الصلوات

ويقول أبو العتاهية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَلَا
يُقْضَى عَلَيْهِ وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاءُوا
لَمْ يُخْلَقِ الْخَلْقُ إِلَّا لِلْفَنَاءِ مَعًا
تَفْتَى وَتَبْقَى أَحَادِيثُ وَأَسْمَاءُ

ويقول:

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدِ مِنْ وَاِعْظِ يُزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْنَهُ الْمَسْجِدُ

ويقول:

لهونا العمر الله حتى تابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
وياذن في توباتنا فتوب

ويقول:

لا عذر لي قد أتى المشيب
فليت شعري متى أتوب

إبليس قد غرني ونفسي
ومسني منهما اللغوب

ويقول:

يا واعظ الناس قد أصبحت مُتَّهِماً
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته
للناس بادية ما إن يوارىها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه
في كل نفس عماها عن مساويها
وشغلها بعيوب الناس تبصرها
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

ويقول في قصيدة:

رَغِيفٌ خُبْزِ يَابِسٍ	تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ
وَكُوْزٌ مَاءٍ بَارِدٍ	تَشْرِبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ
وَعُزْفَةٌ ضَيِّقَةٌ	نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٍ
أَوْ مَسْجِدٌ بِمَغْزِلٍ	عَنِ الْوَرَى فِي نَاحِيَةٍ

ويقول أبو العتاهية:

علمائنا منا يرون عجائباً	وهم على ما يبصرون سكوت
تغويهم الدنيا بوشك زوالها	فجميعهم بغرورها مبهوت

وهو الذي يقول:

قد أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوتُ كَلَامُ وَاِعْيِ الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا يَكْرَهُ الشُّكُوتُ
يَا عَجَبِي لِمَرِيءٍ ظُلُومُ مُسْتَقْبِلِينَ أَكْثَرُ يَمُوتُ

ويقول في قصيدة أخرى:

أَرَاكَ شَيْبٌ فِي السَّوَادِ يَلُوحُ يَيْتُ بِأَسْبَابِ الْبَلَى وَيُيُوحُ
وَمَا شَيْبٌ إِلَّا لِلْخُطُوبِ وَمَرَّهَا لَعَمْرُكَ تَغْدُو مَرَّةً وَتَرْوَحُ
تَمُرُّ خُطُوبٌ مُفْصِحَاتٌ بِنُطْقِهَا فَتَزُورُ أَحْيَانًا وَهِنَّ جُنُوحُ
وَكَمْ جَسَدٍ يَهْتَرُ بِالْخَفَضِ نَاعِمًا سَيُضْبَحُ مَفْقُودًا وَيَذْهَبُ رُوحُ
تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ وَكَانَ وَطِيبُ الْعَيْشِ مِنْهُ يَفُوحُ
إِذَا شِئْتَ فَاسْتَدْعِ الْمَشِيبَ خِضَابُهُ فَرَأْسُكَ يَكِي لِلْبِلَى وَيُيُوحُ

ويقول في قصيدة علم الموت:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دَنُوءٌ وَنَزُوحُ
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ؟
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ؟
أَحْسِنِ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفْسُوحُ!
فَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مَثَا يَبْنِي ثَوْبِيهِ نَضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوبِتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ

صاح منه برحيل. صائح الدهر الصّدوحُ
 موتُ بعض الناس في الأرض على قوم فتوحُ
 سيصيرُ المرء يوماً جسداً ما فيه روحُ
 بين عيني كلّ حيٍّ علّمُ الموتِ يلوحُ
 كلنا في غفلة والموتُ يغدو ويروحُ
 لبّني الدُّنيا من الدنيا غبوقٌ وصبحُ
 رحن في الوشي وأصبحنَ عليهنّ المسوحُ
 كلّ نطّاجٍ من الدهرِ له يوم نظوحُ!
 نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوحُ
 لتموتُنَّ وإن عمّرت ما عمّر نوح

ويقول في قصيدة الصلاة:

إلهي لا تعذّبني فإنني
 مقرٌّ بالذي قد كان مني
 فما لي حيلةٌ إلا رجائي
 لعفوك - إن عفوت - وحسن ظني
 وكم من زلةٍ لي في الخطايا
 وأنت عليّ ذو فضل ومنّ
 إذا فكرت في ندمي عليها
 عضضتُ أناملي وقزعت سني
 أجزتُ بزهرة الدنيا جنونا
 وأقطعُ طولَ عمري بالتمني
 ولو أنني صدقت الزهد عنها
 قلبتُ لأهلها ظهر المجنّ

يظن الناس بي خيراً وإنّي
لشرُّ الخلق، إن لم تعف عني

ويقول في قصيدة صاب وعلقم:

حتى متى يستفرّني الطمع	أليس لي بالكفاف مُتَسَعُ
ما أفضل الصّبر والقناعة للنّاس جميعاً لو أنهم قنعوا	
وأخدعَ الليل والنهار لأقوام أراهم في الغي قد رتعوا	
أما المنايا فغير غافلةٍ	لكلّ حيٍّ من كأسها جُرْعُ
أيّ ليب تصفو الحياة له	والموت ورْدٌ له ومُنْتَجَعُ
والخلق يمضي يوماً ببعضهم	بعضاً فهم تابعٌ ومُتَبَّعُ
يا نفس مالي أراك آمنة	حيث يكون الرّوعات والفرعُ
ما عُدَّ للناس في تصرّفٍ	حالاتهم من حوادثٍ تقنعُ
لقد حلبت الزّمان أشطّره	فكان فيهنّ الصّاب والسّلع
مالي بما قد أتى به فرحٌ	ولا على ما ولى به جزعُ
للّه درُّ الدّنى لقد لعبت	قبلي بقوم فما تُرى صنعوا
بادوا ووفّتهم الأهلّة ما	كان لهم، والأيّام والجُمُعُ
أثروا فلم يُدخلوا قبورهم	شيئاً من الثروة التي جمعوا
وكان ما قدّموا لأنفسهم	أعظم نفعاً من الذي ودّعوا
غداً ينادى من القبور إلى	هولٍ حساب عليه نجتمعُ
غداً توفى النفوس ما كسبت	ويحصد الزارعون ما زرعوا
تبارك اللّه كيف قد لعبت	بالنّاس هذه الأهواء والبِدْعُ
شئت حبّ الدّنى جماعتهم	فيها، فقد أصبحوا وهم شيعُ

ويقول في قصيدة خبر القبور:

لأمرٍ ما خُلِقْتَ فما الغرورُ
 لأمرٍ ما تُحُتُّ بك الشهورُ
 ألسنت ترى الخطوب لها رواحُ
 عليك بصرفها ولها بكورُ
 أتدري ما ينوبك في الليالي
 ومركبك الجموح هو العثورُ
 كأنك لا ترى في كل وجهٍ
 رحي الجذثان، دائرة تدورُ
 ألا تأتي القبور صباح يومٍ
 فتسمع ما تخبرك القبور...
 لعمرك ما ينال الفضل إلا
 بقي القلب، محتسبٌ، صبور
 أخي أما ترى دنياك داراً
 تموجُ بأهلها ولها بحورُ
 فلا تنسَ الوقار إذا استخفَّ الحجى
 حدثٌ يطيش له الوقورُ
 أعينك أن تسرَّ بعيش دار
 قليلاً ما يدوم لها سرورُ
 بدار ما تزال لساكنيها
 تهتك عن فضائجها الستورُ
 ألا إنَّ اليقين عليه نورُ
 وإن الشك ليس عليه نورُ
 وإن الله لا يقي سواه
 وإن تك مذنباً فهو الغفورُ

وكم عاينت من ملك عزيز
تخلّى الأهل عنه وهم حضور...
ألم تر إنما الدنيا حطام
وإن جميع معا فيها غرور

ويقول أبو العتاهية:

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجَجُ
قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهِ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْإِلَهَ وَلَكِنْ
عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهِ

ويقول أبو العتاهية:

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ بِالْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ
إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتْ
وَحَسْبُ امْرِئٍ شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ
وَإِمْكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتْ
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبُ
أَرَى رَغْبِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
إِرَادَةٌ مَذْخُولٍ وَعَقْلٌ مُقْصَرٍ
وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ
وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي

وقال:

خُذْ مِنْ يَقِينِكَ مَا تَجْلُو الظُّنُونُ بِهِ
وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعْ
قَدْ يُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيمَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ
مُمْلَقَ الْبَالِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ
لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحِ بَيْنَهُمْ
فَاضْطُرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخُدَعِ

ويقول أبو العتاهية:

وَاللَّهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ وَكُلُّ نَافِلَةٍ مَانَوَى

وقوله:

يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ
قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ

وقوله:

رَجِمَ اللَّهُ امْرَأً أَنْصَفَ مِنْ
نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتَ

ويقول أبو العتاهية :

وَمَالِكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرُ مَا
أَكَلْتُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فَأَنْفَيْتَا
وَمَالِكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ
أَمَامَكَ لَا شَيْءٌ لِيْغَيْرِكَ أَبْقَيْتَا
وَمَالِكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرَ مَا
كَسَوْتُ وَإِلَّا مَا لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتَا

ويقول في رثاء صديقه علي بن ثابت :

وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِيْ عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

ويقول أبو العتاهية :

سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ فَلَيْسَ عَقَلْتُ لَتَشْكُرَنَّ وَإِنْ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أُعْطِيَ تَشْكُرُ فَقَدْ أَغْنَى وَقَدْ أَقْنَى

ويقول :

مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي
نَصَحَتْ لَهُ فَوَلِيَّتُهُ الطَّاغُوتُ

ويقول:

إِنْ أَنتَ لَمْ تَهْدِنَا ضَلَلْنَا يَا رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هَذَا كَا

وقوله:

لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ جَمِيعَا أَخْشَى التَّفَرُّقَ أَنْ يَكُونَ سَرِيعَا

وقوله:

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ
مَا أَنتَ يَا دُنْيَايَ إِلَّا غُرُورُ

وقوله:

وَمَا مَاتَ الْأَحْيَاءُ إِلَّا لِيُبْعَثُوا
وَلَا لِتُجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَتْ

ويقول أبو العتاهية:

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَنْقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ
لَمْ يَغْتَصِمِ بِاللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

ويقول:

أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
تَدُّنُ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ
فِيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ

ويقول:

أَطِيعِ اللَّهَ بِجَهْدِكَ عَامِدًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطْ لُبُّ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

ويقول:

لِنَعْمَ فَتَى التَّقْوَى فَتَى ضَامِرُ الْحَشَا
خَمِصٌ مِنَ الدُّنْيَا نَقِي الْمَسَالِكِ
فَتَى مَلِكِ اللَّذَاتِ لَا يَغْتَبِذُهُ
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهْنٌ بِمَالِكَ

ويقول أبو العتاهية:

يَا بَانِي الدَّارِ الْمُعِدِّ لَهَا
وَمُمَهِّدِ الْفُرُشِ الْوَيْثِرَةِ لَا
وَقَدْ أَجَبْتَ لِمَا
أَتَرَكَ تُخَصِّي مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْأَ
مَنَازِلِ عَمِلْتَ لِذَارِكَ الْأُخْرَى
تُغْفِلُ فِرَاشَ الرِّقْدَةِ الْكُبْرَى وَلَقَدْ دُعِيتَ
تُدْعَى لَهُ فَانْظُرْ لِمَا تُدْعَى
حَيَاءً ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى

ويقول أبو العتاهية :

أَنْلَهُوْ وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَتَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ

ويقول :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ
لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَآخَتِفَرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشَرٌ وَتَشَرٌ وَجَنَّةٌ
وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ

ويقول في تصوير القيامة وهولها :

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ أَيُّهُ لَيْلَةٌ
مَخَضَتْ بِوَجْهِ صَبَاحِ يَوْمِ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا
مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوِّرًا لَمْ تَطْرِفِ

ويقول في مشاهد اليوم الآخر :

وَسِقَامٌ ثُمَّ مَوْتُ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَتُرُوزٌ وَجَلَبٌ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهَبُ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعُ عَنْ حَدِّهِ فَأِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبِ

ويقول أبو العتاهية مادحاً عبادان التي كانت مركزاً للزهاد:

سَقَى اللَّهَ عَبَّادَانٌ غَيْثاً مُجَلَّلاً
فَإِنْ لَهَا فَضْلاً جَدِيداً وَأَوَّلَا
وَتَبَّتْ مَنْ فِيهَا مُقِيماً مُرَابِطاً
فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوِّلاً
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكَبِّراً
تَخْلَى عَنِ الدُّنْيَا وَإِلَّا مُهَلَّلاً
فَأَكْرَمَ بِمَنْ فِيهَا عَلَى اللَّهِ نَازِلاً
وَأَكْرَمَ بِعَبَّادَانٍ دَاراً وَمَنْزِلاً

ويدعو إلى حياة الزهاد:

رَغِيفُ خُبْزٍ يَابِسُ	تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ
وَكُوزُ مَاءٍ بَارِدٍ	تَشْرَبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ
وَعُزْفَةٌ ضَيِّقَةٌ	نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٍ
أَوْ مَسْجِدٌ بِمَغْزِلٍ	عَنِ الْوَرَى فِي نَاحِيَةٍ
تَذْرُسُ فِيهِ دَفْتَرًا	مُسْتَنَدًا بِسَارِيَةٍ
مُغْتَبِرًا بِمَنْ مَضَى	مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ
خَيْرٌ مِنَ السَّاعَاتِ فِي	فِيءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ
تَعْقُبُهَا عُقُوبَةٌ	تُضَلِّي بِنَارِ حَامِيَةٍ

ويقول أبو العتاهية:

يَا عَجَبًا كُلُّنَا يَحِيدُ عَنِ الْحَيِّ
 نِ وَكُلُّ لِحَيْنٍ لَاقٍ
 كَأَنَّ حَيًّا قَدْ قَامَ نَادِبُهُ
 وَالتَّقَتِ السَّاقُ مِنْهُ بِالسَّاقِ

ويقول:

إِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمٌ عَسِيرٌ لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ فِيهِ نَصِيرُ
 فَاتَّخِذْ عُدَّةً لِمُطْلَعِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الصُّرَاطِ يَا مَنْصُورُ

ويقول:

دُثْيَاكَ غَرَّارَةٌ فَذَرَهَا
 دُونَ بُلُوغِ الْجَهُولِ مِنْهَا
 فَإِنَّهَا مَزَكَبُ جَمُوحِ
 مُنْيَكُ نَفْسُهُ تَطِيحُ

ويقول:

نَعَتِ الدُّثْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا
 كَلَّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ
 تَطْلُبُ التَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ الْبَلَى
 كَمْ لَهَا مِنْ نَقَمٍ مَسْمُومَةٍ
 كَمْ لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ قَاتِلَةٍ
 يَا لَهَا مَخْرُوسَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ
 وَأَرْتَنَا عِبْرًا لَمْ تَسْهَها
 عَجَلَ الْحَيْنُ عَلَيْهَا نَكْسَهَا
 أَسَسَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَشْهَا
 يَسْتَيِّنُ الْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا
 وَصُرُوفٍ لَا تُلَاقِي حَسَهَا
 أَحَدٌ دُونَ الْمَنَآيَا حَرْسَهَا

ويقول أبو العتاهية:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ أَلَلَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا اخْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

يقول الإمام الشافعي:

وَمُنْعَبِ الْعَيْشِ مُرْتَاحاً إِلَى بَلَدٍ
وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ
وَضَاحِكِ وَالْمَنَايَا فَوْقَ مَفْرِقِهِ
لَوْ كَانَ يَغْلَمُ غَيًّا مَاتَ مِنْ كَمَدٍ
مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً فِي بَقَاءِ غَدٍ
مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدَ غَدٍ

ويقول:

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّامًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرِئَتْهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
فَمَا زِلْتُ دَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ
تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْدِرْ بِلَيْلِسَ عَابِدٌ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمَا

وقال سفيان الثوري:

إِنْ كُنْتَ تَرْجُو اللَّهَ فَاقْنَعْ بِهِ
فَعِنْدَهُ الْفَضْلُ الْكَثِيرُ الْبَشِيرُ
مَنْ ذَا الَّذِي تَلْزِمُهُ فَاقَةٌ
وَذُخْرُهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

ويقول:

يَا حَبْذَا الْعُزْبَةَ وَالْمِفْتَاحُ وَمَسْكَنِ تَخْرِفُهُ الرِّيحُ
لَا صَخَبٌ فِيهِ وَلَا صِيَاحُ

وتقول ميمونة:

قلوب العارفين لها عيونُ	تري ما لا يراه الناظرون
والسنة بسر قد تناجى	تغيّب عن الكرام الكاتبين
وأجنحة تطير بغير ريش	إلى ملكوت رب العالمين
فتسقيها شراب الصّدقِ صرفاً	وتشرب من كؤوس العارفين

وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
فَكَشْفُكَ لِلْحُجُبِ حَتَّى أَرَاكَ
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي
وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

وتقول ميمونة:

يَا وَاعِظاً قَامَ لِاخْتِسَابِ
تَنْهَى وَأَنْتَ السَّقِيمُ حَقّاً
لَوْ كُنْتَ أَصْلَحْتَ قَبْلَ هَذَا
كَانَ لِمَا قُلْتَ يَا حَبِيبِي
تَنْهَى عَنِ الْغَيِّ وَالتَّمَادِي
يَزْجُرُ قَوْماً عَنِ الدُّنُوبِ
هَذَا مِنَ الْمُنْكَرِ الْعَجِيبِ
غَيْبِكَ أَوْ تُبِتَ مِنْ قَرِيبِ
مَوْقِعَ صِدْقٍ مِنَ الْقُلُوبِ
وَأَنْتَ فِي النَّهْيِ كَالْمُرِيبِ

وتقول ربحانة:

وَمَا عَاشِقُ الدُّنْيَا بِنَاجٍ مِنَ الرَّدِي
وَلَا خَارِجٌ مِنْهَا بَغَيْرِ غَلِيلِ
فَكَمْ مَلِكٌ قَدْ صَفَّرَ الْمَوْتَ بَيْنَهُ
وَأَخْرَجَ مِنْ ظِلِّ عَلَيْهِ ظَلِيلِ

ومن شعرها في الحب الإلهي:

حَسَبُ الْمُحِبِّ مِنَ الْحَبِيبِ بَعْلِمِهِ
أَنَّ الْمُحِبَّ يَبْأِيهِ مَطْرُوحُ

والقلبُ فيه إنْ تَنَفَّسَ في الدُّجَى
بِسِهَامِ لَوَعَاتِ الْهَوَى مَجْرُوحُ

وتقول أيضاً:

وهي تنشد الجنة لوجود الذات الإلهية فيها:

بِوَجْهِكَ لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
مَنْجِدَةٌ مَزْخَرَفَةُ الْعَالِي
وَأَنْتَ مُجَاوِزُ الْأَبْرَارِ فِيهَا
أَوْمَلُ أَنْ أَفُوزَ بِخَيْرِ دَارٍ
بِهَا الْمَأْوَى وَنِعْمَ هِيَ الْقَرَارُ
وَلَوْلَا أَنْتَ مَا طَابَ الْمَزَارُ

ومن شعرها في الزهد:

تَعَوَّذْ سَهَرَ اللَّيْلِ
وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الذَّنْبِ
فَكُنْ لِلْوَحْيِ دَرَّاساً
إِذَا مَا اللَّيْلُ فَاجَاهُمْ
يَمِيلُونَ كَمَا مَالَ
فَإِنَّ النَّوْمَ جُسْرَانُ
فَإِنَّ الذَّنْبَ نِيرَانُ
وَلِلْقُرْآنِ أَخْرَدَانُ
فَهُمْ فِي اللَّيْلِ رُهْبَانُ
مِنْ الْأَرْيَاحِ أَغْصَانُ

الفضيل بن عياض:

بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُزْئُهَا
أَتَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي
فَمَاذَا أَوْمَلُ أَوْ أُنْتَظَرُ
وَبَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرُ

محمد بن كناسة يرد على من يحاولون إغراءه:

تَوَبَّيْ أَنْ صُنْتُ عِرْضِي عَصَابَةً
لَهَا بَيْنَ أَطْنَابِ اللَّثَامِ بَصِيصُ
يَقُولُونَ لَوْ غَمَّضْتَ لَأَزْدَدْتَ رِفْعَةً
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي إِذْنٌ لَحَرِيسُ
أَتَكْلُمُ وَجْهِي لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ
مَطَامِعُ عَنْهَا لِلْكَرَامِ مَحِيسُ
سَأَلَنِي الْمَنَايَا لَمْ أَخَالِطْ دَنِيَّةً
وَلَمْ تَسْرِ بِي فِي الْمُخْزِيَّاتِ قُلُوصُ

عبد الله بن مبارك:

الصَّمْتُ أَزَيْنُ بِالْفَتَى مِنْ مَنَاطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وَالصَّدْقُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى فِي الْقَوْلِ عِنْدِي مِنْ يَمِينِهِ
وَعَلَى الْفَتَى بِوَقَارِهِ سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ

عمرو بن المغيرة الصيرفي الكوفي:

هَبْ أَتَكَ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طَرًّا
وَدَانَ لَكَ الْبِلَادُ فَكَانَ مَاذَا؟
أَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ جَوْفَ تُرْبٍ
وَيَخْشَوُ التُّرْبَ هَذَا ثُمَّ هَذَا؟

ومن شعره في الزهد قوله:

يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالذُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا
وَلَا تَنَامُ عَنِ اللَّذَاتِ عَيْنَاهُ
شَغَلَتْ نَفْسَكَ فِيمَا لَسْتَ تَدْرِكُهُ
تَقُولُ لِلَّهِ مَاذَا حِينَ تَلْقَاهُ

صالح بن القدوس يدعو إلى الاتكال على الله من خلال حِكْمِهِ:

وَلَيْسَ بِعَجْزِ الْمَرْءِ إِخْطَاؤُهُ الْغِنَى
وَلَا بِأَحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالَ كَاسِبُهُ
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ
فَلَاذَا يَجَارِيهِ وَلَاذَا يَغَالِبُهُ
إِذَا كَمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ
فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَنَاقِبُهُ

ويقول في أصحاب القبور:

أَلَا أَحَدٌ يَبْكِي لِأَهْلِ مَحَلَّةٍ
مَقِيمِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمْ
وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ التَّضَايِقِ وَالْبُلْوَى

ويقول داعياً إلى التوبة:

فوحقٌ من سَمَكِ السماءِ بقدرِةٍ
والأرضِ صَيَّرَ للعبادِ مهاداً
إن المَصِرَّ على الذنوبِ لهالكُ
صَدَّقْتَ قولي أو أردتَ عناداً

أبو العلاء المعري:

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي
نوحُ بكٍ ولا ترثُمُ شادٍ
صاحِ هذي قبورنا تملأُ الرحبَ
فأين القبورُ من عهدِ عادٍ
خففِ الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الـ
أرضٍ إلا من هذه الأجسادِ
سِزْ إن استطعتَ في الهواءِ رؤيداً
لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ
تعبُ كلها الحياةُ فما أعجب
إلا من راغبٍ في ازديادِ
إن حزنأ في ساعةِ الموتِ أضعا
فُ سرورٍ في ساعةِ الميلادِ
والليبُ الليبُ مَنْ ليس يغترُّ
بكونٍ مصيرُهُ للفسادِ

سمنون بن حمزة والحب الإلهي:

تُريدُ مِنِّي اختِيارَ سِرِّي وَقَدْ عَلِمْتَ الْمُرَادَ مِنِّي
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حَظٌّ فَكَيْفَ مَا شِئْتَ فَاُمْتَحِنِي

ويقول:

يَا مَنْ فُؤَادِي عَلَيْهِ مَوْقُوفٌ
وَكُلُّ هَمِّي إِلَيْهِ مَضْرُوفٌ
يَا حَسْرَتِي حَسْرَةَ أُمُوتٍ بِهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي لَدَيْكَ مَعْرُوفٌ

ويقول:

أَنَا رَاضٍ بِطُولِ صَدِّكَ عَنِّي لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّ ذَاكَ هَوَاكَ
فَاُمْتَحِنِ بِالْجَفَاءِ صَبْرِي عَلَى الْوُدِّ وَدَعْنِي مُعَلَّقاً بِرَجَاكَ

ويقول:

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّكُمْ
وَكَانَ بِذِكْرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فِتَائِكَ يَنْسَحُ
رُمِيتُ بَيْنَ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا
وَلَنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ

وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا
 إِذَا غَبَتْ عَنْ عَيْنِي بِعَيْنِي يَمْلُحُ
 فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ
 فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَضْلُحُ

الجنيد بن محمد:

يَا مُوقِدَ النَّارِ فِي قَلْبِي بِقُذْرِهِ
 لَوْ شِئْتَ أَطْفَيْتَ عَنْ قَلْبِي بِكَ النَّارَ
 لَا عَارَ إِنْ مِثُّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
 عَلَى فَعَالِكَ بِي لَا عَارَ لَا عَارَ

ويقول:

مَالِي جُفِيتُ وَكُنْتُ لَا أُجْفَى
 وَأَرَاكَ تَسْقِينِي وَتَمَزِجُنِي
 وَدَلَائِلُ الْهَجْرَانِ لَا تَخْفَى
 وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ شَارِبِي صِرْفًا

ويقول:

وَتَحَقَّقْتُكَ فِي السَّرِّ
 فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ
 م فَتَاجَاكَ لِسَانِي
 وَافْتَرَقْنَا لِمَعَانٍ
 إِنَّ يَكُنْ غَيِّكَ التَّغْدِ
 فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْدُ
 ظِيمٌ عَنْ لَحْظِ عَيَانِي
 مِنَ الْأَخْشَاءِ دَانِي

السري السقطي يروي عن واحدة من عقلاء المجانين :

مَعَشَرَ النَّاسِ مَا جُنِثْتُ وَلَكِنْ
أَنَا سَكْرَانِيَّةٌ وَقَلْبِي صَاحِ
قَدْ غَلَلْتُكُمْ يَدِي وَلَمْ آتِ ذَنْباً
غَيْرَ هَتَكِي فِي حُبِّهِ وَافْتِضَاحِي
أَنَا مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ حَبِيبِ
لَسْتُ أَبْغِي عَنِ بَابِهِ مِنْ بَرَّاحِ
فَصَلَاحِي الَّذِي رَأَيْتُمْ فَسَادِي
وَفَسَادِي الَّذِي رَأَيْتُمْ صَلَاحِي

ذو النون المصري :

حُبُّكَ قَدْ أَرْقَنِي	وَزَادَ قَلْبِي سَقَمًا
كَتَمْتُهُ فِي الْقَلْبِ وَالْأُ	خَشَاءٍ حَتَّى أَكْتَمَا
لَا تَهْتِكِ السُّنَرَ الَّذِي	الْبَسْتَنِي تَكْرُمًا
ضَيَّعْتُ نَفْسِي سَيِّدِي	فَرُدَّهَا مُسْلَمًا

وقال أيضاً :

أُطْلُبُوا لِأَنْفُسِكُمْ	مِثْلَ مَا وَجَدْتُ أَنَا
قَدْ وَجَدْتُ لِي مَسْكناً	لَيْسَ فِي هَوَاهُ عَنَّا

ويقول:

إِذَا ارْتَحَلَ الْكَرَامُ إِلَيْكَ يَوْمًا
فَإِنَّ رِحَالَنَا حَطَّتْ رِضَاءً
أَنْخَنَا فِي فَنَائِكَ يَا إِلَهِي
فُسُسْنَا كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْنَا
لِيَلْتَمِسُوكَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
بِحُكْمِكَ عَنِ حُلُولِ وَارْتِحَالِ
إِلَيْكَ مُفَوِّضِينَ بِلاِ اغْتِلَالِ
إِلَى تَذْيِيرِنَا يَا ذَا الْمَعَالِي

الشبلي:

عَلَى بُعْدِكَ لَا يَضْبِرُ مَنْ عَادَتْهُ الْقُرْبُ
وَلَا يَقْوَى عَلَى هَجْرِكَ مَنْ تَيَمَّهُ الْحُبُّ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ أَبْصَرَكَ الْقَلْبُ

وقوله:

إِذَا مَا كُنْتَ لِي عِيدًا
جَرَى حُبُّكَ فِي قَلْبِي
فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِيدِ
كَجَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ

ومن مناجاة الشبلي قوله:

مِخْتَبِي فِيكَ أَتَنِي
يَا شِفَائِي مِنَ السَّقَا
تُبْتُ دَهْرًا فَمُذْ عَرَفُ
قُرْبُكُمْ مِنْهُ بَعْدَكُمْ
لَا أَبَالِي بِمِخْتَبِي
م وَإِنْ كُنْتُ عَلْتِي
تُكَ ضَيِّغْتُ تَوْبَتِي
فَمَتَى وَفْتُ رَاخَتِي

وللنوري:

إِنِّي اتَّقَيْتُكَ لَا مَهَا بَعَثَ مِنْ مُحَاذَرَةِ الْمَصِيرِ
أَكْبَى وَكَيْفَ وَأَنْتَ لِي أَلْفٌ يَفُوقُ مَدَى السَّمِيرِ
تُوفِي السَّرَائِرَ سِرَّهَا وَتَحُوطُ مَكْنُونِ الضَّمِيرِ
لَكِنْ أَجْلُكَ أَنْ أَجِ لَلَّ سِوَاكَ لِلْحَظِّ الْحَقِيرِ

قال أحدهم في الزهد:

مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِتَقْوَاهُ وَكَانَ فِي الْخُلُوعِ يَرْعَاهُ
سَقَاهُ كَأْساً مِنْ صَفَا حُبِّهِ تَسْلُبُهُ لَذَّةَ دُنْيَاهُ
فَابْعَدَ الْخَلْقَ وَأَقْصَاهُمْ وَانْفَرَدَ الْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ

وقال آخر في العشق الإلهي:

أَنْتَ فِي مَوْضِعِ الْبَعِيدِ قَرِيبُ
مِنْ مُنِيبٍ إِلَى رِضَاكَ يَوْوِبُ
تَسْمَعُ الصَّوْتَ حَيْثُ لَا يُسْمَعُ الصَّوْتُ
تُ وَ مِنْ حَيْثُ مَا دَعَاكَ تُجِيبُ
لَيْسَ إِلَّا بِكَ التُّفُوسُ تَطْيِبُ
يَا شِفَاءَ السَّقَامِ أَنْتَ الطَّيِّبُ
كُلُّ وَضَلٍ خِلَافَ وَضَلِكَ زُورُ
كُلُّ حُبٍّ خِلَافَ حُبِّكَ حُوبُ
مَنْ يَرِذُ مِنْ جَنَانٍ وَجْهَكَ مَرْعَى
يَلْقَاهُ مِنْ لَدُنْكَ مَرْعَى خَصِيبُ

أَوْ حَوَى قَلْبُهُ الْمَحَبَّةَ إِلَّا
 وَهُوَ لَا شَكَّ عِنْدَكَ الْمَخْبُوبُ
 أَنْتَ رَوْحُ الْقُلُوبِ أَنْتَ غِنَاهَا
 بِكَ تَخَيَّى وَتَسْتَرِيحُ الْقُلُوبُ
 بِكَ يَذْنُو الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ
 بِكَ يَنْأَى عَنِ الذُّنُوبِ الْقَرِيبُ

ابن عطاء:

أَرَى الذَّكَرَ أَضْغَافاً مِنَ الذَّكَرِ حَشْوُهَا
 وَدَادٌ وَشَوْقٌ يَنْعَتَانِ عَلَى الذَّكَرِ
 فَذِكْرٌ أَيْفُ النَّفْسِ مُمْتَزِجٌ بِهَا
 يَحُلُّ مَحَلُّ الرُّوحِ فِي طَرْفِهَا يَسْرِي

أبو علي الروذباري:

لَوْ كُلَّ جَارِحَةٍ مِثِّي لَهَا لُغَةٌ
 تَشِي عَلَيْكَ بِمَا أُولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
 لَكَانَ مَا زَادَ شُكْرِي إِذْ شَكَرْتُ بِهِ
 إِلَيْكَ أَزِيدَ فِي الْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ

يحيى بن معاذ الرازي:

طَرَبُ الْحُبِّ عَلَى الْحُبِّ مَعَ الْحُبِّ يَدُومُ

عَجَبًا مِمَّنْ رَأَيْنَا هُ عَلَى الْحُبِّ يُلُومُ
حَوْلَ حُبِّ اللَّهِ مَا عَشَدَّ سِتُّ مَعَ الشَّوْقِ أَحُومُ
وَبِهِ أَفْعُدُ مَا عِشْتُ حَيَاتِي وَأَقُومُ

ويقول:

رَضِيتُ بِسَيِّدِي عَوْضًا وَأَنْسَا
مِنْ الْأَشْيَاءِ لَا أَبْغِي سِوَاهُ
فَيَا شَوْقًا إِلَى مَلِكٍ بَبْرَانِي
عَلَى مَا كُنْتُ فِيهِ وَلَا أَرَاهُ

ويقول:

كُلُّ مَخْبُوبٍ سِوَى اللَّهِ سَرَفٌ
وَهُمْ مُومٌ وَعُومٌ وَأَسَفٌ
كُلُّ مَخْبُوبٍ فَمِنْهُ خَلَفٌ
مَا خَلَا الرَّخْمَنَ مَا مِنْهُ خَلَفٌ

وكان يحيى بن معاذ يقول:

أَشْكُو إِلَيْكَ ذُنُوبًا لَسْتُ أَتُكْرِمُهَا
وَقَدْ وَجَدْتُكَ يَا ذَا أَلَمَنْ تَغْفِرُهَا

محمد بن يسير:

وَيَلِّ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ
وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
يا حسرتي في كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
يَذْكُرُنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمُرُهُ
وعاشَ فَالْمَوْتُ قُصَارَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
قَدْ كُنْتُ آتِيَةً وَأَغْشَاهُ
صارَ الِيسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

ويقول:

أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرِ
وَنَعِيمٍ إِلَّا إِلَى تَغْيِيرِ
وُسْرٍ وَلِلذَّةِ وَخُبُورِ
ليس رَفْنًا لَنَا بِيَوْمٍ عَسِيرِ
عَجَبًا لِي وَمَنْ رِضَايَ بَدُنِّيَا
أَنَا فِيهَا عَلَى شَفَا تَغْرِيرِ
عالم لا أَشْكُ أَنْتَ إِلَى اللَّهِ إِذَا مِتُّ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ
ثم ألهو ولست أدري إِلَى أَيِّهِمَا بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي
أي يوم عليّ أَفْظَعُ مِنْ يَوْمٍ بِهِ تُبْرِزُ الثُّعَاةُ سَرِيرِي

كَلِمَا مَرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ
كُنْتُ حِيناً بِهِمْ كَثِيرَ الْمُرُورِ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَايَا
قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ

بشر بن الحارث:

قَطَعُ اللَّيَالِي مَعَ الْأَيَّامِ فِي خَلْقِ
وَالنَّوْمُ تَحْتَ رَوَاقِ الْهَمِّ وَالْقَلْقِ
أَحْرَى وَأَعْذِرْ لِي مَنْ أَنْ يُقَالَ غَدَاً
إِنِّي التَّمَسْتُ الْغِنَى مِنْ كَفِّ مَخْلِقِ
قَالُوا قَنَعْتَ بِذَا قَلْبَ الْقَنُوعِ غِنَى
لَيْسَ الْغِنَى كَثْرَةُ الْأَمْوَالِ وَالْوَرَقِ
رَضِيتُ بِاللَّهِ فِي عُسْرِي وَفِي يُسْرِي
فَلَسْتُ أَسْلُكَ إِلَّا أَوْضَحَ الطَّرِيقِ

ويقول:

أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَرَضِخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَاسْتَعْنِ بِالْيَأْسِ تَكُنْ ذَا غِنَى
الْيَأْسُ عَزٌّ وَالتَّقَى سُودَدٌ
وَشَرِبُ مَاءِ الْقُلْبِ الْمَالِحَةِ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهَةِ الْكَالِحَةِ
مُغْتَبِطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ
وَرَغْبَةً النَّفْسِ لَهَا فَاضِحَةِ
فَإِنَّهَا يَوْمًا لَهُ ذَابِحَةُ
مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ بَرَّةً

يحيى بن المبارك اليزيدي:

رُبَّ مَغْمُومٍ بِعَافِيَةٍ	غَمَطَ النِّعْمَاءِ مِنْ أَشْرَةٍ
وَأَمْرٍ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	فَرَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ غَيْرِهِ
بِسَهَامٍ غَيْرِ مُشْوِيَةٍ	نَقَضَتْ مِنْهُ عُرَى مِرْرَةٍ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مُنْقَلِبٌ	بِالْفَتَى حَالَيْنِ فِي عَصْرَةٍ
يَخْلِطُ الْعُسْرَ بِمَيْسَرَةٍ	وَيَسَارُ الْمَرْءِ فِي عُسْرَةٍ

محمد بن حازم الباهلي:

كَمْ إِلَى كَمْ أَتَتْ لِلْحِزْ	صِي وَلِلْأَمَالِ عَبْدُ
لَيْسَ يُجِدِي الْحِزْبُ وَالسَّغْدُ	يُ إِذَا لَمْ يَكُ جَدُ
مَا لِمَا قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ مَرْدُ	وَجَرَى بِالْخَيْرِ سَعْدُ
قَدْ جَرَى بِالشَّرِّ نَحْسُ	يِهِمَا قَبْلُ وَيَعْدُ
وَجَرَى النَّاسُ عَلَى جَرِ	بِهَا جَزْرٌ وَمَدُ
إِنَّهَا الدُّنْيَا فَلَا تَخْفِلُ	

محمود الوراق:

أَتَفَرَّحُ أَنْ تَرَى حُسْنَ الْخِصَابِ
وَقَدْ وَارَيْتَ نَفْسَكَ فِي الثَّرَابِ
أَلَمْ تَعْلَمْ وَفَرِطُ الْجَهْلِ أَوْلَى
بِمِثْلِكَ أَكْثَرُ كَفَنُ الشَّبَابِ

ويقول:

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
أَزِيدُكَ تَقْصِيرًا تَزِيدُنِي تَقْضِيًّا
كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ

وقوله:

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَيَذَاةً
إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ
فَعُذْرِي لِإِفْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

ويقول:

أَتَطْلُبُ رِزْقَ اللَّهِ مِنْ عِنْدَ غَيْرِهِ
وَتُضْبِحُ مِنْ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ آمِنًا
وَتَرْضِي بِعَرَافٍ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا
ضَمِينًا وَلَا تَرْضَى بِرَبِّكَ ضَامِنًا

ويقول:

يَا غَافِلًا تَزْنُو بِعَيْنِي رَافِدٍ
وَمُشَاهِدًا لِأَمْرِ غَيْرِ مُشَاهِدٍ

تَصِلُ الدُّنُوبَ إِلَى الدُّنُوبِ وَتَرْتَجِي
 دَرْكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
 وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ
 مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

ويقول:

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُذِيرُ
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

ويقول محمود الوراق:

رَجَعْتُ عَلَى السَّفِيهِ بِفَضْلِ حِلْمِي
 فَكَانَ الْحِلْمُ عَنْهُ لَهُ لِحَامًا
 وَظَنَّ بِي السَّفَاةَ فَلَمْ تَجِدْنِي
 أُسَافِهُهُ وَقُلْتُ لَهُ سَلَامًا
 فَقَامَ يَجُرُّ رِجْلِيهِ ذَلِيلًا
 وَقَدْ كَسَبَ الْمَذَلَّةَ وَالْمَلَامًا
 وَفَضَلَ الْحِلْمَ أَبْلَغُ فِي سَفِيهِ
 وَأَحْرَى أَنْ تَنَالَ بِهِ انتِقَامًا

ويقول:

كَبُرَ الْكَيْبَرُ عَنِ الْأَدَبِ أَدَبُ الْكَيْبَرِ مِنَ التَّعَبِ

حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى هَذَا التَّمَادِي فِي اللَّعِبِ
وَالرِّزْقُ لَوْ لَمْ تَأْتِهِ لِأَتَاكَ عَفْوَاً مِنْ كَثْبِ
إِنْ نُمِتَ عَنْهُ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُحَرِّكَهُ السَّبَبُ

ويقول:

يُمَثِّلُ ذُو الْحَزْمِ فِي نَفْسِهِ مَصَائِبُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا
فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ تَرُغْهُ لَمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَلَا
رَأَى الْهَمَّ يُفْضِي إِلَى آخِرِ فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلَا
وَذُو الْجَهْلِ يَأْمَنُ أَيَّامَهُ وَيَنْسَى مِصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَا
فَإِنْ بَدَهَتْهُ صُرُوفُ الزَّمَانِ بِنِغْضِ مِصَائِبِهِ أَعْوَلَا
وَلَوْ قَدَّمَ الْحَزْمُ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّمَهُ الصَّبْرَ عِنْدَ الْبَلَا

ويقول:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

في العصر الأندلسي

ابن حمديس:

يا ذنوبي ثَقَلْتِ واللَّهِ ظَهْرِي
 بَانَ عَذْرِي فَكَيْفَ يُقْبَلُ عَذْرِي
 كُلَّمَا تُبْتُ سَاعَةً عَدْتُ أُخْرَى
 لَضُرُوبٍ مِنْ سُوءِ فَعْلِي وَهُجْرِي
 يَا رَفِيقاً بَعِيدِهِ وَمَحِيطاً
 عِلْمُهُ بِاخْتِلَافِ سِرِّي وَجَهْدِي
 مِلْ بِقَلْبِي إِلَى صِلَاحِ فِسَادِي
 مِنْهُ وَاجْبُزْ بِرَأْفَةٍ مِنْكَ كَسْرِي
 وَاجْزَنْي بِمَا جَنَاهُ لِسَانِي
 وَتَنَاجَتْ بِهِ وَسَاوَسَ فِكْرِي

أبو وهب العبّاسي القرطبي:

أنا في حالتي التي قد تراني
 إن تأملت أحسن الناس حالا

منزلي حيث شئتُ من مستقر الـ
 أرضٍ أسقى من المياه زلالا
 ليس لي كسوةٌ أخافُ عليها
 من مغيرٍ ولا ترى لي مالا
 أجعلُ الساعدَ اليمينَ وسادي
 ثم إنني إذا انقلبْتُ الشمالا
 ليسَ لي والدٌ ولا لي مولو
 ذٌ ولا حزتُ مذ عَقَلْتُ عيالا
 قد تلذذْتُ حَقْبَةً بأمورٍ
 فتأملتُها فكانت خيالا

أبو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي :

انظر الدنيا فإن أبـ	صَرَّتْهَا شَيْئاً يَدُومُ
فاغْدو منها في أمانٍ	إن يساعذك النعيمُ
وإذا أَبْصَرْتَ تَهَهَا منـ	ك على كرهٍ تهيمُ
فاسلُ عنها وأطرحها	وارتحل حيثُ تقيمُ

بكار المرواني :

ثق بالذي سَوَّاكَ منـ	عدم فإنك من عَدَمٍ
وانظرْ لنفسك قبل قَرُ	ع السن من فرطِ الندمِ

الخطيب أبو محمد بن برطلة :

بأربعة أرجو نجاتي وإنها لأكرم مذخور لدي وأعظم
شهادة إخلاصي وحيي محمداً وحسن ظنوني ثم إني مسلم

ابن حيش :

قالوا تصبر عن الدنيا الدنيئة أو
كن عبدها واصطبز للذل واحتمل
لا بُدَّ من أحد الصبرين، قلت: نعم
الصبر عنها بعون الله أوفق لي

أبو عمرو اليحصبي اللوشي :

ليس للمرء اختيار في الذي
يتمنى من حراك وسكون
إنما الأمر لرب واحد
إن يشأ قال له: كن فيكون

أبو الواهب القرطبي :

تنام وقد أعد لك السهاد
وتوقن بالرحيل وليس زاد
وتصبح مثل ما تمسي مضيعاً
كأنك لست تدري ما المراد

أَتَطْمَعُ أَنْ تَفُوزَ غَدًا هَنِيئًا
ولم يكُ منك في الدنيا اجتهدُ
إذا فرطت في تقديم زرع
فكيف يكونُ من عدمِ حصادُ

جمال الملك البغدادي:

ومن المروءة للفتى ما عاش داراً فاخرة
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة
هاتيك وافية بما وعدت، وهذي ساخرة

أبو عمران المارثلي:

إلى كم أقولُ فلا أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزجرُ عيني فلا ترعوي وأنصحُ نفسي فلا تقبلُ
وكم ذا أوْمُلُ طولَ البقا وأغفُلُ والموتُ لا يغفُلُ
وفي كلِّ يومٍ يُنادي بنا منادي الرحيلِ ألا فارحلوا

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز:

سكتك يا دار الفناء مصدقاً
بأنني إلى دار البقاء أصيرُ
وأعظمُ ما في الأمرِ أني صائرُ
إلى عادلٍ في الحكمِ ليس يجورُ

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها
 وزادي قليل والذنوب كثير
 فإن ألك مجزياً بذنبي فإنني
 بشر عقاب المذنبين جدير
 وإن يك عفو من غني ومفضل
 فثم نعيم دائم وسرور

الفهرس

٥ الزهد في الشعر العربي
٨ الزهد في العصر الجاهلي
١٤ الزهد في العصر الأموي
٧٢ الزهد في العصر الأندلسي